مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (١٢)

البناء الفكرى فى نثر الحرب فى الجاهلية وصدر الإسلام

إعداد

الباحث / أحمد عطية
باحث بمركز المخطوطات - مكتبة الإسكندرية
باحث دكتوراة - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

السنة ٢٧ العدد (١٠٧) أكتوبر ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

البناء الفكري في نثر الحرب في الجاهلية وصدر الإسلام

الباحث / أحمد عطية

باحث بمركز المخطوطات- مكتبة الإسكندرية

باحث دكتوراه- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة

المقدمة

إنَّ دراسة البناء الفكري للنثر الفني في الجاهلية وصدر الإسلام من الموضوعات المهمة التي ينبغي أن يلتفت إليها الدرس الأدبي الحديث في دراسته لنثر تلك الفترة المهمة من تراثنا العربي، والتي تعرضت لكثير من محاولات التشكيك والتشويه التي أتت على الكثير منها بسبب اعتماد درسنا الأدبي الحديث عند تعرضه لتلك الفترة على أحد شقي الدرس البنائي فقط، وهو البناء الفني، وهنا مكمن الخطورة، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بنثر قيل في فترات لم تستطع فيها ذاكرة القوم -بحسب قولهم- إلا حمل ما يسهل عليها من شعر موزون مقفى، أو ما قلَّ ألفاظه من نثر كالأمثال مثلاً، أما ما ينسب إليها من خطب ووصايا ورسائل فنية نقلتها عن طريق ذاكرتها أمر يحتاج إلى مراجعة أخرى، أو هو أمر يشكك- حسب قولهم- في صحة ما نُقل عنهم.

إنَّ الاعتماد في دراسة النص النثري على البناء الفني فقط- كأحد شقي البناء- خاصة فيما يتعلق بصحة نسبة هذا النص إلى قائله وزمنه الذي قيل فيه، قد يدخلنا في صعوبات عدة؛ وذلك لأنَّ الدراسة الفنية للنص الأدبي، قد تتشابه بين عدة عصور أدبية مختلفة، فالصورة الفنية قد تمتد من الجاهلية إلى صدر الإسلام، وقد تنتقل إلى أكثر من ذلك من عصور تالية، وقد عاب النقاد -في أحيان كثيرة- على الشعراء والنُّثار في العصور الأدبية المتقدمة -كالعصر العباسي- استغلالهم إيحاءات صور مبتذلة تكررت عبر عصور سابقة.

وهنا تظهر قيمة الاعتماد على البناء الفكري للنص النثري موطن الدراسة، وتتمثل مفردات هذا البناء في تلك الروافد العقلية التي كانت تغذي عقلية الأديب، وهي تختلف بطبيعة الحال من عصر لآخر، ثم دراسة مظاهر التعقل أو مظاهر التفكير العقلي، أو المظاهر التي يبدو من خلالها استغلال الأديب لإمكاناته العقلية، وهي أيضاً متفاوتة من زمن إلى آخر، ثم

دراسة طرق الاستدلال التي اعتمد عليها الأديب لإقرار فكرته التي يبغي إيصالها إلى المتلقي.

وسوف نوضح دور البناء الفكري في دراسة النص الأدبي من خلال دراسة نثر الحرب في الجاهلية وصدر الإسلام، وهو نثر وقفت عليه في مظانه الصحيحة ومصادره الموثوق بها والتي شُهد لأصحابها بالصدق والثقة وعدم التدليس، ثم يتوفر فيها عامل الرواية من خلال سلسلة من الرواية صحيحة نقل من خلالها المؤلف أخباره، ثم وجود بعض القرائن اللغوية التي تؤكد ما يمكن أن يسمى بالصدق اللغوي.

وبالإضافة إلى معايير الصدق هذه (مكانة المؤلف-الرواية- الصدق اللغوي) نحاول من خلال البناء الفكري للنص النثري أن نقدم معياراً آخر يرجح بدرجة قد تصل إلى مستوى اليقين صدق النص الأدبي من حيث نسبته إلى زمنه وقائله، ويتمثل هذا المعيار في صدق البناء الفكري.

غاية الأمر سوف تدور دراسة البناء الفكري في نثر الحرب في الجاهلية وصدر الإسلام حول عدة نقاط تتمثل فيما يلي:

- روافد العقل في نثر الحرب في الجاهلية وصدر الإسلام.
- مظاهر التفكير العقلي في نثر الحرب في الجاهلية وصدر الإسلام.
- طرق الاستدلال في نثر الحرب في الجاهلية وصدر الإسلام.

وسوف نفرق في هذه النقاط الثلاث بين ما هو جاهلي وما جاء منها في صدر الإسلام كما يلي:

أ: روافد العقل في نثر الحرب في الجاهلية وصدر الإسلام:

أولاً: روافد العقل في نثر الحرب في العصر الجاهلي:

تعددت الروافد التي غذت العقلية العربية في الفترة الجاهلية، حيث تمثلت فيما يلي:

معارف العرب في الجاهلية

تعدُّ معارف العرب في الجاهلية أحد الروافد العقلية المهمة في إنتاجهم الفكري على وجه العموم، شعراً كان أو نثراً، وهذه المعارف تتجلى في عدة صور لعلَّ أبرزها استغلال الصور

البلاغية التي كانت شائعة في البيئة الثقافية في ذلك العصر، أو بعض الحكم والأمثال التي كانت تجرى على الألسنة، أو الاعتماد على بعض الأبيات الشعرية في إيصال المعنى إلى ذهن المتلقي أو السامع، من ذلك- مثلاً- ما ورد في خطبة الجليلة بنت مرة بعد قتل كليب على يد أخيها جساس، وخروجها من ديار بني تغلب ووصولها إلى ديار بني بكر، حيث قالت عند وصولها: "والله يا بني بكر بن وائل لو قدرت اليوم على أخي جساس لقتلته، فلقد كان كليب سيداً وتاجاً وعضداً، ولكن لا قدرة لي على ممارسة الحروب، ولكن ستأتيكم عتاق الخيل تحمل أساد غيل تأخذ منكم الثأر وتحلُّ بكم البوار... فيا لها من ذنوب تفطّرت منها الأكباد واصطلت نارها الأجساد، وشمتت بها الحساد ألا إنَّ الحرب قد كشرت لكم عن أنيابها...."[1].

إنَّ قول الجليلة بنت مرة: "ألا إنَّ الحرب قد كشرت لكم عن أنيابها" هو استغلال لصورة بلاغية معروفة في كلام العرب، وهو استغلال يدل على ثقافة الجليلة بنت مرة وبلاغتها.

ومن الخطب التي تتجلى فيها معارف العرب في الجاهلية، وهي معرفة أشبه بمعرفة الأنساب أو البيئات المحيطة بالإنسان، أو ما يمكن أن يسمى بالمعرفة الجغرافية- إن صح القول- خطبة الأحوص بن جعفر الكلابي يوم خزاز، ، حيث قال الأحوص بن جعفر: "يا أولاد نزار إنَّ مضر وإياد قد جدَّ جدّها واستحكم عقدها، وهم نازلون عليكم يعرّفونكم أن أهل اليمن قد سارت عليهم ملوكها، وقد أتتكم بدواهيها حاضرها وباديها، بجيش متكاتف وظلام مترادف، يقدمهم الملوك من غسّان وحمير وهمدان، وهم بإخوانكم قادمون غير متأخرين فلا تغفلوا عن هذا الأمر فينتظم عليكم الشرّ..."[2].

إنَّ ذكر الأحوص بن جعفر الكلابي لعدد من القبائل العربية في خطبته (مضر وإياد وغسان وحمير وهمدان) يدل على استغلاله لمعارفه عن البيئة التي يعيش فيها، تلك التي مثّلت المعرفة بها أحد الروافد المهمة المغذية للعقل في مجال القول.

ومن النصوص النثرية التي تتجلى فيها معارف العرب في الجاهلية كذلك وصية جرير بن جزء الباهلي لابنه في أن ينطلق إلى تميم ينذرهم قدوم هجر إليهم، قال جرير: "يا بني، هل

---

(1) انظر هذه الخطبة في: كتاب الجمهرة في أيام العرب، لعمر بن شبة، ص ٢٨٦.
(2) انظر هذه الخطبة في: الجمهرة في أيام العرب، لعمر بن شبة، ص ١٩٢.

لك في أكرومة لا يصاب أبدًا مثلها؟ قال: وما ذاك؟ قال: هذا الحيّ من تميم قد وأحوا هنا مخافة، وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم، فاركب جملي الأرحبي، وسر سيرا رويدا نحو من الليل- يعني ساعة- ثم حلّ عنه حبليه وأنخه وتوسّد ذراعه، فإذا سمعته قد أفاض بجرته وبال فاستنقعت ثفتاته في بوله، فشدّ عليه حبله، ثم ضع السّوط عليه، فإنك لا تعدل جملك شيئا من السير إلا أعطاك، حتى تصبّح القوم. (١)

إنَّ الرافد العقلي هنا يتجلى في معرفة الأعرابي بمفردات بيئته الصحراوية، وكيف يتعامل معها، وما السبيل إلى استغلالها وبلوغ الغاية من الاستفادة منها، إنَّ جرير بن جزء الباهلي في هذه الوصية يبدو خبيراً بأمر الأسفار مدركاً أدواتها جيداً، وعلى رأسها الجمل سفينة الصحراء، وإنَّ من يتأمل قوله "وسر سيراً رويدا عقبة من الليل، ثم حل عنه حبليه وأنخه وتوسد ذراعه، فإذا سمعته قد فاض بجرته وبال فاستنقعت ثفتاته في بوله فشد عليه حبله" ليدرك مقدار تلك المعرفة والخبرة.

كذلك من النصوص النثرية التي تتجلى فيها معارف العرب في الجاهلية، بحيث تعدُّ أحد روافد القول وصية ضمرة بن لبيد المذحجي لقومه من هجر في حربهم مع تميم عند ماء قدة، قال ضمرة: "انظروا إذا سقتم النعم، فإن أتتكم الخيل عُصبا عُصبا، العُصبة تنتظر الأخرى حتى تلحق بها، فإنَّ أمر القوم هيّن، وإن لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضا حتى يردّوا وجوه النعم، فإنّ أمرهم شديد.(٢)

إنَّ ضمرة بن لبيد في هذه الوصية يبدو عالماً بأمور الحرب عارفاً بأحوالها وتجاربها، وقد تجلت تلك المعرفة في نصيحته لقومه، فهو يفرق- في ذكاء حربي- بين قدوم العدو على هيئة عُصب يتبع بعضهم بعضاً، وقدومهم في جيش واحد، واستغلال هيئة القدوم في أمر الحرب لتحقيق النصر والغلبة.

بقية الديانة الحنفية

(١) انظر في توثيق هذه الوصية: العقد الفريد ٦/ ٠٨١. نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥/ ٤٠٨.
(٢) انظر في توثيق هذه الوصية: العقد الفريد ٦/ ٠٨١
نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥/ ٤٠٨.

تعدُّ بقية الديانة الحنفية أحد الروافد العقلية في نثر الحرب في العصر الجاهلي، ولقد تجلى عنصر التديُّن عند العرب في بقية هذه الديانة التي كان لها بقايا وجود في جزيرة العرب، بالإضافة إلى المسيحية واليهودية، ولكن الذي تجلى في نثر العرب- حسب ما وقفت عليه- هي الحنفية التي تمثل بقايا دين إبراهيم عليه السلام، ولا أدري لماذا لم تظهر المسيحية، أو أثر التدين المسيحي، في نثر العرب قبل الإسلام، أو في تلك الفترة المتأخرة من الحياة الجاهلية؟ هل يرتبط الأمر بالعنصر الزمني الذي يتمثل في بُعد الفترة عن بعثة المسيح عليه السلام؟ لعل الأمر كذلك.

وكذلك الأمر بالنسبة لليهودية، فلم يتجل أيضاً أثر اليهودية في نثر العرب في الفترة الجاهلية، ولعل الأمر يرتبط بفهم طبيعة الشعب اليهودي في تلك الفترة، وإيمانه بفكرة الاصطفاء والاختيار، وأن الدين حِكراً عليهم فقط، وأن معارفه يجب ألا تتعداهم إلى غيرهم من العرب المحيطين به.

على أية حال إنّ البقية المتبقية من الديانة الحنفية في جزيرة العرب شكلت أحد معارفهم التي تجلت في نثرهم وشعرهم، من ذلك- مثلاً- ما جاء في ردّ بني غنوة على زهير بن جزيمة، وقد قتلوا ولده شأس فسار زُهَيْرٌ إِلَى دِيَارِ غَنِيٍّ، وَهُمْ حُلَفَاءُ فِي بَنِي عَامِرِ ابْنِ صَعْصَعَةَ، فَاجْتَمَعُوا عِنْدَهُ، فَسَأَلَهُمْ عَنِ ابْنِهِ، فَحَلَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا خَبَرَهُ، قَالَ: لَكِنِّي أَعْلَمُهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَامِرٍ: فَمَا الَّذِي يُرْضِيكَ مِنَّا؟ قَالَ: وَاحِدَةٌ مِنْ ثَلَاثٍ: إِمَّا تُحْيُونَ وَلَدِي، وَإِمَّا تُسْلِمُونَ إِلَيَّ غَنِيًّا حَتَّى أَقْتُلَهُمْ بِوَلَدِي، وَإِمَّا الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَا بَقِينَا وَبَقِيتُمْ. فَقَالُوا: مَا جَعَلْتَ لَنَا فِي هَذِهِ مَخْرَجًا، أَمَّا إِحْيَاءُ وَلَدِكَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ، وَأَمَّا تَسْلِيمُ غَنِيٍّ إِلَيْكَ فَهُمْ يَمْتَنِعُونَ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ الْأَحْرَارُ، وَأَمَّا الْحَرْبُ بَيْنَنَا فَوَاللَّهِ إِنَّنَا لَنُحِبُّ رِضَاكَ وَنَكْرَهُ سُخْطَكَ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ الدِّيَةَ، وَإِنْ شِئْتَ تَطْلُبُ قَاتِلَ ابْنِكَ فَنُسَلِّمُهُ إِلَيْكَ، أَوْ تَهَبَ دَمَهُ فَإِنَّهُ لَا يَضِيعُ فِي الْقَرَابَةِ وَالْجِوَارِ. فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُ [1].

إنّ الإحياء الذي لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، والدّية، ووهب الدم وإن كان في القرابة والجوار، كلها أمور تعكس بقايا الحنفية في جزيرة العرب، وتعكس في الوقت نفسه مدى استغلال تلك المعرفة المتبقية من الحنفية في نثرهم المرتبط بالحرب.

الشعر العربي

إنّ الشعر العربي يعدُّ أحد أهم الروافد العقلية المهمة التي اتكأ عليها العربي في مجال قوله، وبالرغم من أنّ الشعر أحد أهم معارف العرب في الجاهلية، تلك التي تحدثت عنها في النقطة السابقة، ولكن لمكانته وخطورته فقد أفردته في نقطة خاصة به.

لقد كان استغلال إمكانات ما يحمله البيت الشعري من معنى أحد الطرق التي اتكأ عليها العربي في الجاهلية لنقل رسالته التي يصبو إليها إلى جمهور المتلقين، لذلك كثر إيراد الأبيات الشعرية في الكثير من الفنون النثرية المرتبطة بالحرب في الجاهلية.

فمن النصوص النثرية المرتبطة بالحرب، والتي تجلى فيها الشعر العربي كأحد الروافد العقلية في نثر العرب قبل الإسلام وصية أبي الأغر التميمي لابنه، وقد بلغه أنّ أصحابه بالبادية

([1]) انظر في توثيق هذه الخطبة: الكامل في التاريخ ١/ ٥٠٠.

قد وقع بينهم شرٌّ فقال: "يا بنيّ، كن يدًا لأصحابك على من قاتلهم، وإياك والسيف فإنه ظلّ الموت، واتق الرّمح فإنه رشاء المنيّة، ولا تقرب السهام فإنها رسل لا تؤامر مرسلها. قال: فماذا أقاتل؟ قال: بما قال الشاعر:

جلاميد يملأن الأكفّ كأنّها ... رءوس رجال حلّقت بالمواسم[1]

إنّ الشعر هنا مثّل أحد أهم الروافد العقلية التي استعان بها العربي في بيان فكرته، وإيصال وجهة نظره والغرض من قوله إلى المتلقي.

ثانياً: روافد العقل في نثر الحرب في صدر الإسلام

لقد تعددت الروافد العقلية في نثر الحرب في فترة صدر الإسلام، ولعل ذلك يرجع إلى عدة أمور يأتي على رأسها الدين الجديد، وما أضافه إلى الحياة العقلية عند العرب، بالإضافة إلى المعارف التي حصلتها العقلية العربية طوال رحلتها الأدبية في الفترة الجاهلية، من موروث شعري ونثري شكّل أهم ملامح تلك العقلية، وتتمثل تلك الروافد فيما يلي:

القرآن الكريم

لقد شكّل القرآن الكريم رافداً مهما من روافد الحياة العقلية عند العرب في صدر الإسلام، فكثر الاستشهاد به في نثرهم، حيث وجد العربي في بلاغته اختصاراً وغناء عن كثير من الألفاظ التي ربما يطول توظيفها والاستدلال بها للوصول إلى المعنى المطلوب.

لقد فتح القرآن الكريم الآفاق أمام العقول للتفكر والتدبر، فكثر في القرآن" أفلا يتفكرون" "أفلا يتدبرون" " أفلا يعقلون" وأمام هذا الدعوة للتفكر والتدبر سلكت العقلية العربية الطرق المختلفة لكسب المعرفة والعلم، أي إنّ تلبية دعوة القرآن للمعرفة كانت من أهم الدوافع التي دفعت العقلية العربية لسلوك سبيل المعرفة.

ومن النثر الفني المرتبط بالحرب الذي يتجلى فيه القرآن الكريم كأحد الرافد العقلية المهمة خطبة المقداد بن عمرو عندما استشار النبي صلى الله عليه وسلم صحابته في خيل قريش التي خرجت تريد بدراً لحرب النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، حيث قام فقال: "يَا رَسُولَ

([1]) انظر في توثيق هذه الوصية:
عيون الأخبار، ١/ ٢١٤.
العقد الفريد، ١/ ١٥٤.
التذكرة الحمدونية، لابن حمدون، ٣/ ٣٧٢.

اللَّهِ، امْضِ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: "اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ"، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ، حَتَّى تَبْلُغَهُ (١).

وواضح مدى التأثر بالقرآن الكريم كأحد الروافد العقلية في حياة العرب بعد الإسلام في هذه الخطبة.

ومن النثر الفني أيضاً الذي يتجلى فيه التأثر بالقرآن الكريم كأحد الروافد العقلية في حياة العرب بعد الإسلام رسالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد في حروب الردة، حيث قال خليفة المسلمين: "لِيَزِدْكَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ خَيْرًا، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي أَمْرِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ، جِدَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ ولا تبنين، ولا تَطْعَنَنَّ بِأَحَدٍ قَتَلَ الْمُسْلِمِينَ إلا قَتَلْتَهُ وَنَكَّلْتَ بِهِ غَيْرَهُ، وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِمَّنْ حَادَّ اللَّهَ أَوْ ضَادَّهُ، مِمَّنْ تَرَى أَنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحًا فَاقْتُلْهُ. (٢)

معارف العرب

تعدُّ معارف العرب في صدر الإسلام أحد الروافد المهمة لحياتهم العقلية، وهي في الحقيقة امتداد لمعارفهم في الجاهلية، تلك التي عدَّلها الإسلام وأضاف إليها مقومات أخرى تتناسب وطبيعة الرسالة الجديدة، وقد تجلت تلك المعارف كأحد الروافد العقلية فيما يلي:

- الحكمة وتجارب الحياة

لقد مثلت تجارب الحياة مكانة كبرى في حياة العربي عمومًا، وتعدُّ أحد الروافد المهمة لحياته العقلية، من ذلك مثلاً خطبة عتبة بن ربيعة في قريش يوم بدر يأمرهم بالرجوع عن القتال، حيث قال: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، الْبَلَايَا تَحْمِلُ الْمَنَايَا، نَوَاضِحُ يَثْرِبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ، فَ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا سُيُوفُهُمْ! أَلَا تَرَوْنَهُمْ خُرْسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ، يَتَلَمَّظُونَ تَلَمُّظَ الْأَفَاعِ

(١) انظر في توثيق هذه الخطبة: السيرة النبوية، لابن هشام، ١/ ٦١٥. تاريخ الرسل والملوك، لابن جر الطبري، ٢/ ٤٣٤.

(٢) انظر في توثيق هذه الرسالة: تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٢٦٣.

وَاللهِ، مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى يُقْتَلَ مِنَّا رَجُلًا، فَإِذَا أُصِيبُوا مِنْكُمْ مِثْلَ عَدَدِهِمْ فَمَا خَيْرُ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ! فَارْتَأُوا رَأْيَكُمْ. (١)

إن الحكمة وتجربة الحياة تتجلى كثيراً في هذه الخطبة التي يرى فيها عتبة بن ربيعة أن من الحكمة أن ترجع قريشاً ولا تدخل في قتال المسلمين.

- أمثال العرب

تعدُ أمثال العرب أحد معارف العرب عمومًا، وأحد روافدهم العقلية التي اتكأوا عليها لبيان المعنى المقصود من كلامهم، من ذلك- مثلاً- خطبة عبد الله بن أبي بن سلول يوم المريسيع، حيث قال: وَاللهِ، مَا رَأَيْت كَالْيَوْمِ مَذَلَّةً! وَاللهِ، إنْ كُنْت لَكَارِهًا لِوَجْهِي هَذَا وَلَكِنْ قَوْمِي غَلَبُونِي! قَدْ فَعَلُوهَا، قَدْ نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بَلَدِنَا، وَأَنْكَرُوا مِنَّتَنَا، وَاللهِ، مَا صِرْنَا وَجَلَابِيبُ قُرَيْشٍ هَذِهِ إلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ «سَمِّنْ كَلْبَك يَأْكُلْك» ....(٢)

فاتكاء عبد الله بن أبي على إمكانات المثل (سمن كلبك يأكلك) وما يتركه في عقول المتلقين من أثر، يعدُ استغلالاً لأحد معارف العرب في الجاهلية، وهو معرفتهم بفن الأمثال.

- الشعر العربي

إنَّ الشعر أحد معارف العرب الهامة، وأحد روافد حياتهم العقلية، وقد تجلى في أكثر من نص نثري في صدر الإسلام مدى اتكاء العربي على هذا هذا الرافد العقلي في سبيل وصول رسالته العقلية إلى المتلقي أو المخاطب بها، من ذلك مثلاً رسالة عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب حين أحيط به، حيث قال عثمان: "أما بعد، فإنه قد جاوز الماء الزُبى وبلغ الحزام الطبيين، وتجاوز الأمر بي قدره، وطمع في من لا يدفع عن نفسه:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل ... وإلا فأدركني ولمّا أمزق(٣)

---

(١) انظر في توثيق هذه الخطبة:
السيرة النبوية، لابن هشام، ١/ ٦٢٣.
وتاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٤٤٤.
(٢) انظر في توثيق هذه الخطبة: المغازي، للواقدي، ٤١٦/١ .
(٣) انظر في توثيق هذه الرسالة: الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، ١/ ١٨.

لقد حمل هذا البيت الشعري رسالة هامة قصدها عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولهو لاحتاج في رسالته هذه إلى كثير من الكلمات ليصف ما وصلت إليه حاله، ومثل البي الشعري في الوقت نفسه أحد الروافد العقلية المهمة التي استعان بها عثمان بن عف لإيصال رسالته.

الكتب والرسالات السابقة

لقد شكلت الحياة الدينية عند بعض الطوائف من أهل الكتاب أحد الروافد العقلية التي تحل في نثرهم المرتبط بالحرب، من ذلك مثلاً خطبة محمد بن مسلمة في يهود بني النضير حيث قال:

"أَنْشُدُكُمْ بِالتَّوْرَاةِ الَّتِي أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جِئْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ مُحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَيْنَكُمُ التَّوْرَاةُ، فَقُلْتُمْ لِي فِي مَجْلِسِكُمْ هَذَا: يَا ابْنَ مَسْلَمَةَ، إِنْ شِئْتَ لَ نُعَدِّيكَ غَدَّيْنَاك، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نُهَوِّدَك هَوَّدْنَاك. ... أَتَاكُمْ صَاحِبُهَا الضَّحُوكُ الْقَتَّالُ، فِي عَيْنَ حُمْرَةٌ، يَأْتِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ، يَرْكَبُ الْبَعِيرَ وَيَلْبَسُ الشَّمْلَةَ، وَيَجْتَزِئُ بِالْكِسْرَةِ، سَيْفُهُ عَلَى عَاتِقِ لَيْسَتْ مَعَهُ آيَةٌ، هُوَ يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ، كَأَنَّهُ وَشِيجَتُكُمْ هَذِهِ، وَاَللهِ لَيَكُونَنَّ بِقَرْيَتِكُمْ هَذِهِ سَلَبٌ وَقَ وَمَثَلٌ... [1]

إنَّ التأثر بما جاء في التوراة هنا في وصف النبي صلى الله عليه وسلم يبدو واضحاً، حي شكلت تلك المعارف التوراتية جزءاً مهما من الحياة العقلية عند العرب، خاصة في فترة صد الإسلام، حيث احتدم الصراع بين اليهود والدين الجديد.

ب: مظاهر العقل في نثر الحرب في الجاهلية وصدر الإسلام

أولاً: مظاهر العقل أو التفكير العقلي في نثر الحرب في العصر الجاهلي

وتتجلى هذه المظاهر فيما يلي:

المقدمات والنتائج (الشرط وجوابه)

(1) انظر هذه الخطبة في: المغازي، للواقدي، ٣٦٧/١ .

إنّ نسج الكلام على سبيل المقدمات والنتائج، أو على سبيل الشرط وجوابه يعدُّ أحد مظاهر التفكير العقلي عند العرب في العصر الجاهلي، فإنّ ترتيب الكلام ذاته على هذا النحو يعد من الدلائل المهمة على أنّ للعرب تفكير عقلي، من ذلك مثلاً ما ورد في خطبة امرئ القيس بن أبان في بني ثعلب، مرتباً كلامه على المقدمات والنتائج، أو على الشرط وجوابه: "إني أرى من الرأي ألا تعجلوا على إخوانكم فيما نابكم، واسألوا منهم النصفة من أنفسهم فيما جهلوا، وأقبلوا عليهم، اعرضوا عليهم ثلاثاً، فإنْ أجابوا إلى واحدة منها وخرجوا من حقكم، وعرفوا حق قرابتكم منهم، فاقبلوا منهم الصلح، ودعوا عنكم من قد مات، واحذروا البلاء والهفوات، وإن أبى القوم ولم يجيبوا إلى واحدة منها ولم يقبلوا ما تعرضون عليهم، فقلدوهم البغي فيما قد سلف فحينئذ تعلمون ما تصنعون [1].

إنّ وجود أداة الشرط (إن) ثم المقدمات أو فعل الشرط متمثلاً في: أجابوا- وخرجوا- وعرفوا- أبى القوم- لم يجيبوا- لم يقبلوا، ثم النتائج أو جواب الشرط متمثلاً في: فاقبلوا- ودعوا- واحذروا- فقلدوهم، يدل هذا دلالة واضحة على أنّ الخطبة لم تكن مجرد كلام نُسج في موقف معين فقط، وإنما هو كلام مرتبط بتفكير عقلي على درجة عالية من الدقة قسم الخطبة بين مقدمات ونتائج غاية في البلاغة والبيان، بحيث جعلت ذهن المتلقي لا ينفك عن الناثر أو الخطيب طيلة خطبته أو كلامه.

عرض الأدلة التي تعضد القول وتؤيده

هذا مظهر آخر من مظاهر التفكير العقلي عند العقل العربي في العصر الجاهلي، وهو يتمثل في عرض الناثر أو الخطيب لبعض الأدلة التي تعضد رأيه، خاصة في القضايا المهمة التي تشغل عقل العربي في البيئة الجاهلية؛ كقضايا الحروب والصلح التي كانت لها مكانة كبرى في حياتهم.

ومن أمثلة خطب الجاهلية التي أورد الخطيب فيها ما يعضد قوله ويقوى ما يصبو إليه من حيث الدليل العقلي ما ورد في خطبة امرئ القيس بن أبان في بني بكر بعد قتلهم كليب بن ربيعة بن وائل، حيث قال: "يا بني عمنا إنكم وإن كنتم منا عظماً فقد أتيتم أمراً جسيماً تذهل

---

(1) انظر في توثيق هذه الخطبة: كتاب الجمهرة في أيام العرب، ص٣٠٩.

منه العقول وتذهل منه الألباب، وإنه لم يسمع قتل ملك من العرب وعظيم بقتيل... مثل كليب بذاب من الإبل ظلماً وبغياً، فطعنتم أرحامكم يا بني الأعمام والأصهار... والجوار... وإنا لنعرض عليكم خصالاً ثلاثاً، فيهن لها الرضى ولكم فيها مخرج... فإما أن تدفعوا إلينا جساساً فنقتل كليب نقتله، فلعمري والله لم يؤثر قوم قتلوا قاتل صاحبهم أن كان وفاء بدم كليب، الثانية أن تدفعوا إلينا هماماً أخاه...فإن فيه من كليب وفاء... الثالثة أن تُفيدونا بأحد هذين اللذين ذكرناهما فاقدنا أنت بنفسك إن كان فيك من ذلك شفاء، وهذا الذي جئناك به، وإن كان لا يقع بدم كليب وفاءً ولا بعده على وجه الأرض

إن الدليل على جسامة الأمر، وذهل العقول مما قامت به بنو بكر أنه لم يسمع قتل ملك العرب بذاب من الإبل، ثم عرض الأدلة الأخرى على طلب الثأر من جساس قاتل كليب لأنه لم يظلم قوم قتلوا قاتل صاحبهم، ثم طلب الثأر من أخيه همام فإن فيه من الوفاء... إلى غير ذلك من الأدلة التي تعضد رأي امرئ القيس بن أبان في خطبته.

لقد جاءت الخطبة على نسق ترتيبي عجيب يدل على جهد عقلي بذله الأديب أو الخطيب ليرتب نصه على هذه الصورة التي تشمل في داخلها الدليل على صدق القول وصحته، وكأن صاحبها أراد بذلك أن يسلك سُبل الإقناع من أقصر طريق إن صح القول، ثم باب الجدال والتصدي لمحاولات تضعيف ما يقوله بعد ذلك.

التفسير والتعليل

يعدُّ التفسير والتعليل أحد مظاهر التفكير العقلي عند العرب، وهو يتجلى في مواطن من نثرهم، خاصة ما يرتبط بنثر الحرب في الجاهلية وصدر الإسلام، من ذلك- على سبيل المثال لا الحصر – ما ورد في ذلك الحوار الفني الذي دار بين المهلهل بن ربيعة وعمرو مرة في وقعة واردات، وكانا متنادمين قبل مقتل كليب على يد جساس بن مرة، قال عمرو مرة: "يا أبا حزام ما الذي غيَّرك؟

فقال: جلد ونحول جسد وانحراق كبد وإضرام نار وتكدر عيش؛ لما جرى مما تنظر

(١) انظر : الجمهرة في أيام العرب، لعمر بن شبة، ص ٣١٣.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، ١٥/ ٣٩٩.

المرائر غليلاً وألفى قتيلاً ولا ألوم، فقال همام: وأبم الله لقد فجعني مصابك وعظمت علي رزيتك، وإن كنت قد رزيت بأعظم من رزيتك، ودهيت بأعظم ما دهيت به لذهاب الأهل وتشتيت الشمل، ألا وبيت الله ما نالني فيهم مثل ما نالني من فراقك وبعادك، وما نصرت أخي جساساً إلا لصغر سنه وقرب رحمه وخوف والده، وما نصرته إلا للحسب المؤيد.

فقال: يا أبا الحارث دع عنك هذا الأمر والمعذرة فيه والعتاب فأعظم ما يكون معرفة الأحباب، ثم صرخ بصوته في الخيل وهي في أشد نزالها واحتمالها.(١)

إنّ تفسير المهلهل لما أصابه من تغيير هو ظاهرة عقلية نستطيع أن نرصدها في العديد من النصوص النثرية عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام.

التقسيم والتفريع

إنّ التقسيم والتفريع في العموم ظاهرة عقلية، فهو مرتبط بجهد عقلي يبذله الناثر في إيراد كلامه على طريقة معينة اقتضاها النص، بحيث يكون مقنعاً للمتلقي، ومن أمثلة ذلك ما ورد في خطبة امرئ القيس بن أبان السابقة، التي وجهها إلى بني بكر بعد قتلهم جساس بن مرة، حيث قدّم امرؤ القيس بن أبان لخطبته بتعليله جسامة ما قام به جساس بن مرة، ثم قسّم أو فرّع ما يصبو إلى إيصاله من خطبته إلى ثلاثة أقسام، أو ثلاثة خصال، وهو تقسيم يفسح المجال لإيقاف الحرب المشتعلة على الأبواب، ولو استجابت بنو بكر لما عرض عليهم امرؤ القيس بن أبان لخمدت نار حرب البسوس إلى الأبد، ولما اشتعلت أربعين سنة بين الفريقين(٢).

إنه تقسيم يؤدي إلى الولوج إلى الحل من أكثر من طريق، ولكن اغترار القوم بقواهم هو الذي أغلق كل الطرق المؤدية إلى ذلك.

ورود الحكمة في كلامهم

---

(١) انظر: الجمهرة في أيام العرب، لعمر بن شبة، ص ٣٣١.
(٢) انظر هذه الخطبة في: الجمهرة في أيام العرب، لعمر بن شبة، ص ٣١٣.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، ١٥/ ٣٩٩.

تعدُّ الحكمة خلاصة تجارب العقول في الحياة، وهي من هذا الباب أحد أهم مظاهر التفكير العقلي عند العرب، وقد وردت في أكثر من موطن من مواطن نثر الحرب في العصر الجاهلي، من ذلك -مثلاً- ما ورد في ذلك الحوار الفني الذي دار بين الحارث بن أبي شمر الغساني، وعمرو بن كلثوم، حيث مرَّ الحارث بن أبي شمر ببني تغلب فلم يستقبله منه أحد فقال لعمرو بن كلثوم: "مَا مَنَعَ قَوْمَكَ أَنْ يَتَلَقَّوْنِي؟ فَقَالَ: لَمْ يَعْلَمُوا بِمُرُورِكَ، فَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْتُ لَأَغْزُوَنَّهُمْ غَزْوَةً تَتْرُكُهُمْ أَيْقَاظًا لِقُدُومِي، فَقَالَ عَمْرٌو: مَا اسْتَيْقَظَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا نَبَلَ رَأْيُهُمْ وَعَزَّتْ جَمَاعَتُهُمْ، فَلَا تُوقِظَنَّ نَائِمَهُمْ. فَقَالَ: كَأَنَّكَ تَتَوَعَّدُنِي بِهِمْ، أَمَا وَاللَّهِ لِتَعْلَمُنَّ إِذَا أَجَالَتْ غَطَارِفَةُ غَسَّانَ الْخَيْلَ فِي دِيَارِكُمْ أَنَّ أَيْقَاظَ قَوْمِكَ سَيَنَامُونَ نَوْمَةً لَا حُلْمَ فِيهَا، تُجَتَّثُ أُصُولُهُمْ، وَتُشَرِّدُ فُلُّهُمْ إِلَى الْيَابِسِ الْجَرِدِ وَالنَّازِحِ النَّمِدِ. (١)

إن قول عمرو بن كلثوم "ما استيقظ قوم قط إلا نبل رأيهم وعزت جماعتهم" هو من صميم الحكمة التي تمثل خلاصة تجارب العقول في الحياة.

واستغلال الخطيب أو الناثر لإمكانات الحكمة في قوله أو في نصه النثري أمر من شأنه أن يُعلي من قيمة ما يقوله، ثم هو بعد ذلك جهد عقلي يتمثل في اختيار ما يتناسب من الحكم لمقتضى القول؛ وذلك حتى لا تصبح الحكمة عبئاً على النص أو على الخطبة المتضمنة بها.

ثانياً: مظاهر العقل في نثر الحرب في صدر الإسلام

تعددت مظاهر التفكير العقلي في نثر الحرب في صدر الإسلام، حيث إنَّ الدين الجديد فتح روافد أخرى للعقول استطاعت من خلالها أن تبرز مظاهر أخرى للتفكير العقلي، من ذلك ما يلي:

توظيف النص القرآني

(١) انظر: الخطبة الكامل في التاريخ، لابن الأثير ١/ ٤٨٥.

إنَّ توظيف النص القرآني يعد مظهراً مهماً من مظاهر التفكير العقلي عند العرب في صدر الإسلام، فاستغلال إمكانات النص القرآني بما يخدم النص النثري يعد جهداً عقلياً يعكس آلية من آليات التفكير عند العرب.

ومن النماذج التي يتجلى فيها توظيف النص القرآني كأحد مظاهر التفكير العقلي عند العرب ما ورد في خطبة المقداد بن عمرو في غزوة بدر، حيث قال مستغلاً لإمكانات النص القرآني موظفاً له في خطبته: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْضِ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: "اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ"، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، فو الَّذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بِرْكِ الْغِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ، حَتَّى تَبْلُغَهُ. (١)

إن مظهر العقل هنا يتجلى في عملية التوظيف للنص القرآني واستغلال إمكاناته.

الولوج من المقدمات إلى النتائج

إنَّ ترتيب الكلام وفق نسق معين يتمثل في عرض المقدمات للوصول منها إلى النتائج هو جهد عقلي يعد مظهراً من مظاهر التفكير العقلي عند العرب، وهو جهد ينبغي أن يؤخذ في الميزان عند قياس مدى تحضر تلك العقلية العربية وبلوغها الدرجة التي تستحق بها أن تخاطَب برسالة من السماء.

إنَّ الكثير من المتحدثين عن العقلية العربية في فترة الجاهلية كثيراً ما يصفوها بالتخلف والجهل، معتمدين في ذلك على ما يوحي به مصطلح الجهالة للوهلة الأولى، دون النظر إلى الانتاج الفكري لتلك العقلية العربية، ذلك الانتاج الذي يتجلى فيه الجهد العقلي الحقيقي الذي ينبغي أن نحتكم إليه عند بيان مكانة تلك العقلية.

ويتجلى هذا المظهر العقلي في خطبة سعد بن معاذ في غزوة بدر، عندما طلب النبي صلى الله عليه وسلم أن يشيروا عليه في أمر جيش قريش المقبل على المدينة، والراغب في حرب المسلمين، حيث قال سعد بن معاذ بادئاً بالمقدمات التي ولج منها إلى النتائج: "وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أَجَلْ، قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا

(١) انظر في توثيق هذه الخطبة: السيرة النبوية، لابن هشام، ١/ ٦١٥.

أرَدْت فلخن مَعك، فو الّذي بَعثَك بالْحقّ، لَو استَعرَضْت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلّف مِنّا رَجُلٌ واحِدٌ، وَما نكْرَهُ أنْ تلْقى بنا عَدُوّنا غدًا، إنّا لصُبُرٌ في الحَرْبِ، صُدُقٌ في اللّقاءِ. لعلّ اللّهَ يُرِيكَ مِنّا مَا تقرُّ بِهِ عَيْنُك، فسِرْ بنا على بَرَكَةِ اللّهِ.[1]

إنّ سعد بن معاذ الأنصاري ولج من المقدمات التي تتمثل في الإيمان بالنبي صلى الله عل
وسلم وتصديقه، وإعطائه صلى الله عليه وسلم العهود والعهود والمواثيق على السمع
والطاعة، إلى النتائج التي تتمثل في " لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك.

ج: طرق الاستدلال في نثر الحرب في الجاهلية وصدر الإسلام

تعدُّ طرق الاستدلال أحد مظاهر البناء الفكري في نثر الحرب في الجاهلية وصدر الإسلام
ونعني بطرق الاستدلال تلك الطرق التي اعتمدت عليها العقلية العربية في التدليل على ما
تقول، ومحاولة سلوك سبيل الاقناع حتى يظل المتلقي للنص النثري منتبها إلى ما يقول
الناثر، فيصل إليه في نهاية الأمر المقصد من الرسالة النصية، سواء كانت خطبة أو وصية
أو رسالة.

وتختلف طرق الاستدلال عن مظاهر التفكير في أنّ مظاهر التفكير هي الصور المختلفة
التي يظهر من خلالها الجهد العقلي للعقلية العربية، أو التي يمكن من خلالها أن نتلمس هذا
الجهد العقلي، أما طرق الاستدلال فهي الآليات التي سلكتها العقلية العربية للتدليل على
صحة ما تقول وصدقه.

وهي طرق متعددة تتمثل فيما يلي:

ضرب المثل

إنّ ضرب المثل أحد مظاهر توظيف الموروث العقلي عند العربي، حيث وجد في المثل
خلاصة تجارب الحياة من ناحية، ووجد فيه المعين على إيضاح ما يصبو إليه من ناحية
أخرى، ومن النصوص النثرية التي يتجلى فيها ضرب المثل كأحد طرق الاستدلال على
الفكرة وإمكانية توصيلها إلى المتلقي خطبة عبد الله بن أبي بن سلول في غزوة العرسيع
حيث قال مستغلاً لإمكانات المثل القائل "سمن كلبك يأكلك":

(1) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ١/ ٦١٥.
وتاريخ الرسل والملوك، لابن جرير الطبري، ٢/ ٤٣٥.

"وَاللهِ، مَا رَأَيت كَالْيَوْمِ مَذَلّةً! وَاللهِ، إنْ كُنت لَكَارِهًا لِوَجْهِي هَذَا وَلَكِنْ قَوْمِي غَلَبُونِي! قَدْ فَعَلُوهَا، قَدْ نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بَلَدِنَا، وَأَنْكَرُوا مِنَّتَنَا، وَاللهِ، مَا صِرْنَا وَجَلَابِيبُ قُرَيْشٍ هَذِهِ إلّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ «سَمَنٌ كَلْبَك يَأْكُلْك» ...[1].

السؤال والاستفسار

يعدُّ السؤال أحد طرق الاستدلال المهمة التي تعكس التفكير العقلي عند العرب، ومن أمثلة النصوص النثرية التي ورد فيها السؤال كأحد مظاهر التفكير العقلي وطريق من طرق الاستدلال عند العرب ما ورد في خطبة سعد بن معاذ يوم بدر، حيث بدأ خطبته طارحاً ذلك السؤال على النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: "وَاَللَّهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أَجَلْ، قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ... [2].

إن السؤال الوارد في صدر الخطبة يعكس طريقاً مهماً من طرق الاستدلال بُنيت عليه الخطبة فيما بعد، وبدونه يبدو الكلام مكررا، أو ناقصاً.

التفسير والتعليل

يعدُّ التفسير والتعليل من طرق الاستدلال المهمة الواردة في نثر العرب، خاصة فيما يتصل منه بالحرب وما يدور فيها، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما ورد في وصية أكثم بن صيفي لقومه، وقد استشاروه في حرب قوم أرادوهم، فقال- مضمناً وصيته التفسير والتعليل: "أقلّوا الخلاف على أمرائكم، واعلموا أنَّ كثرة الصّياح من الفشل، والمرء يعجز لا محالة، تثبّتوا فإن أحزم الفريقين الرّكين، وربّت عجلة تعقب ريثا، واتّزروا للحرب وادّرعوا الليل فإنه أخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف عليه. [3]

إنَّ أكثم بن صيفي يفسر ويعلل لقوله (تثبتوا- ادرعوا الليل...) وهو تفسير وتعليل يعكس طريقاً مهماً من طرق الاستدلال عند العرب، ويعد مظهراً مهما من مظاهر التفكير العقلي في البيئة العربية.

المصادر والمراجع

(1) انظر هذه الخطبة في:المغازي، للواقدي، ٤١٦/١ .
(2) انظر هذه الخطبة في: السيرة النبوية، لابن هشام، ١/ ٦١٥. وتاريخ الرسل والملوك، لابن جرير الطبري، ٢/ ٤٣٥.
(3) انظر في توثيق هذه الوصية:عيون الأخبار ١/ ١٨٦. العقد الفريد ١/ ٨٩ .

-تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، الطبعة الثا
١٣٨٧هجرية.

-تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطَّانها العلماء من غير أهلها وواردبيها، للخط
البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي
ط١ / ١٤٢٢هـ).

-التذكرة الحمدونية، لابن حمدون، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

-الجمهرة في أيام العرب، لعمر بن شبة، تحقيق أحمد محمد عطية، مكتبة الإمام البخاري
للنشر والتوزيع، الإسماعيلية، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

-الحيوان، للجاحظ، عمرو بن بحر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ.

-السيرة النبوية، لابن إسحاق، ص ٣١٣، تحقيق د. سهيل ذكار، دار الفكر، بيروت
الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

-السيرة النبوية، لابن هشام،

-العقد الفريد، لابن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هجرية.

-عيون الأخبار، لابن قتيبة، ١/ ١٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ.

-الفن ومذاهبه في النثر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة ١٢.

-في الأدب الجاهلي، د. طه حسين، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة عشر.

-في تاريخ الأدب الجاهلي، د. علي الجندي، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٢
هجرية.

- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هجرية.

- كتاب الردة، لأبي عبد الله الواقدي، ص ٧، تحقيق د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هجرية، ١٩٩٠م.
- كتاب المغازي، للواقدي، تحقيق مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- كتاب بكر وتغلب، مطبعة حيدر أباد الدكن.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، المتوفى ٧٣٣ هجري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هجرية.